منشورات دار نداء الإسلام



للإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

(٥٤١ - ٦٢٠هـ)

طبعة خاصة بطلبة العلم

قرأها وعلّق عليها

فضيلة الشيخ

عبد الله بن محمد الغنيمان

اعتنى بها

قسم البحوث والنشر

بدار نداء الإسلام للنشر والتوزيع

ح) دار نـداء الإسـلام ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

ابن قدامـة، عبدالله بن احمد

جزء الاعتقاد : المسمى لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد./

عبدالله بن احمد بن قدامة؛ عبدالله بن محمد الغنيمان. ـ بريدة، ١٤٢٦هـ.

٨٠ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ١ ـ ١ ـ ٩٦٣٤ ـ ٩٩٦٠

١ ـ العقيدة الإسلامية ٢ ـ التوحيد

أ. الغنيمان، عبدالله بن محمد (محقق) أ ـ العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٩٢٢ / ١٤٢٦

رقم الإيداع : ١٩٢٢ / ١٤٢٦

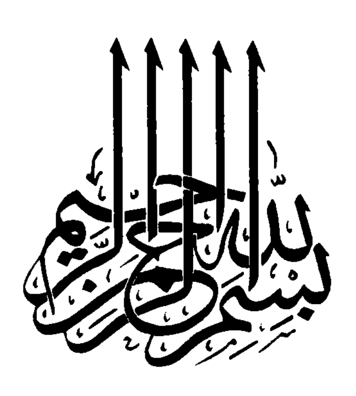
ردمك : ١ ـ ١ ـ ٩٦٣٤ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ



دار نداء الإسلام للنشر والتوزيع - القصيم - بريدة

ص.ب ٤٥٠٧ بريد إلكتروني nida@islamcall-25.com


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فتحقيقاً لأهداف دار نداء الإسلام للنشر والتوزيع ، وإسهاماً منها في نشر عقيدة السلف الصالح والمحافظة عليها ، فقد قام قسم البحوث والنشر بالدار باختيار متن عقيدة الإمام موفق الدين ابن قدامة ، المعروفة بـ «**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**» ، ليكون باكورة الإنتاج في خدمة عقيدة الفرقة الناجية (أهل السنة والجماعة) ، وليتم تقديمه لطلبة العلم في طبعة فريدة ومناسبة ، تمكنهم من تقييد الشروح والتعليقات بيسر وسهولة .

وقد قابلنا المتن على عدة نسخ مطبوعة ، أهمها طبعة دار الهدى التي حققها فضيلة الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله-. ثم ألحقنا به أربعة ملاحق تناسبه ، نرجو أن تكون مفيدة لطلبة العلم وغيرهم ، وأن تساهم في حماية جناب عقيدة التوحيد ، وختمناها بنداء هام إلى حماة الإسلام ، لعل الله أن ينفع به .

هذا ، وقد تفضل مشكوراً مأجوراً - إن شاء الله - فضيلة الشيخ عبد الله ابن محمد الغنيمان بقراءتها والتعليق على مواضع منها ، فجزاه الله خيراً ونفع بعلمه .

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

قسم البحوث والنشر

دار نداء الإسلام للنشر والتوزيع

٦

الشرح والتعليقات

قال شيخ الإسلام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل زمان الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن ،

[٢] جلَّ عن الأشباه والأنداد ، وتنزَّه عن الصاحبة والأولاد ، ونفذ حكمه في جميع العباد ،

[٣] لا تمثله العقول بالتفكير ، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ،

[٤] له الأسماء الحسنى والصفات العلى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٥-٧] .

[٥] أحاط بكل شيء علماً ، وقهر كل مخلوق عزةً وحكماً ، ووسع كلَّ شيء رحمةً وعلماً ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

[٦] موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم .

[٧] وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وَجَبَ الإيمانُ به ، وتلقيه بالتسليم والقبول ، وتركُ التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل .



الشرح والتعليقات

[٨] وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً وترك التعرض لمعناه [١] ، ونَرُدُّ علمَهُ إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله ، اتباعاً لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين ، بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ [آل عمران : ٧] ، وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴾ [آل عمران : ٧] ، فَجَعَلَ ابتغاء التأويل علامةً على الزيغ ، وَقَرَنَه بابتغاء الفتنة في الذم ، ثم حجبهم عما أمَّلُوه ، وقطع أطماعهم عما قصدوه ، بقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴾ .

[٩] قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – رضي الله عنه – في قول النبي ﷺ : «**إن الله ينزل إلى سماء الدنيا**» و «**إن الله يرى في القيامة**» ، وما أشبه هذه الأحاديث : (نؤمن بها ، ونصدق بها ، لا كيف ولا معنى [٢] ،

---

(١) صفات الله تعالى ليس فيها مشكل لا يعرف معناه ، بل هي من الواضح البيّن ، وليس في كتاب الله وسنة رسوله ما يثبت لفظه دون التعرض لمعناه ، لأن المقصود من الألفاظ معانيها ، وقد أمرنا الله تعالى بالتدبر والفهم ، وأخبر أنه يسر القرآن للذكر ، وأمر رسوله أن يبين لنا ما أنزل إلينا ، ولا يعترض على هذا بالحروف المقطعة في أوائل السور ، لأن كثيراً من العلماء ذكروا لها معاني . (الغنيمان)

(٢) مقصود الإمام أحمد وغيره من السلف الذين ذكروا مثل هذه العبارة أن المعنى الذي يقوله أهل التأويل من المعتزلة ونحوهم ليس مراداً ، لا أنها ليس لها معنى يراد من العباد فهمه ، فإن هذا باطل . (الغنيمان)

٨

الشرح والتعليقات

ولا نَرُدُّ شيئاً منها ، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق ولا نرد على رسول الله ﷺ ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ، بلا حد ولا غاية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا يبلغه وصف الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفةً من صفاته لشناعة شنعت [١] ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، ولا نعلم كيف كنه ذلك ، إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن) .

[١٠] قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - : (آمنت بالله ، وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله) .

[١١] وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف - رضي الله عنهم - كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله .

[١٢] وقد أُمِرْنا بالاقتفاء لآثارهم ، والاهتداء بمنارهم ، وحُذِّرْنا المحدثات ، وأُخْبِرْنا أنها من الضلالات ، فقال النبي ﷺ : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» .

---

(١) انظر : الملحق الرابع ، ص٤٦ . (الناشر)

٩

الشرح والتعليقات

[١٣] وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : (اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم) .

[١٤] وقال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - كلاماً معناه : (قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا ، وبِبَصَرٍ نافذٍ كَفُّوا ، ولهم على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى ، فلئن قلتم حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم ، ولقد وَصَفُوا منه ما يشفي ، وتكلموا منه بما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر ، لقد قصر عنهم قوم فجفوا ، وتجاوزهم آخرون فَغَلَوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم) .

[١٥] وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي - رضي الله عنه - : (عليك بآثار مَنْ سلف وَإِنْ رَفَضَكَ الناس ، وإياك وآراء الرجال وَإِنْ زخرفوه لك بالقول) .

[١٦] وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي [١] لرجلٍ تكلم ببدعة ودعا الناسَ إليها : (هل علمها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها ؟) ، قال : (لم يعلموها) ، قال : (فشيءٌ لم يعلمه هؤلاء أَعَلِمتَهُ

---

(١) ذكر قصته ومناظرته ابن بطة في (الإبانة الكبرى) ، وقال : إنه من أهل (أذنة) على وزن (حسنة) . انظر الكتاب الثالث ، المجلد الثاني ، ص٢٦٩ . (الغنيمان)

(الأدرمي) كذا في النسخ المطبوعة ، والصحيح (الأذرمي) نسبة إلى (أذرمة) ، كما نبه إلى ذلك الشيخ عبد القادر الأرناؤوط - رحمه الله - ، وأذرمة قرية من قرى (أذنة) ، انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي . (الناشر) .

١٠

الشرح والتعليقات

أنت ؟) ، قال الرجل : (فإني أقول : قد عَلِموها) ، قال : (أَفَوَسِعَهُم أن لا يتكلموا به ولا يدعو الناس إليه ، أم لم يسعهم ؟) ، قال : (بلى وسعهم) ، قال : (فَشَيءٌ وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه لا يسعك أنت !) ، فانقطع الرجل ، فقال الخليفة – وكان حاضراً – : (لا وَسَّع الله على من لم يسعه ما وَسِعهم) .

[١٧] وهكذا من لم يسعه ما وسع رسولَ الله ﷺ ، وأصحابَه ، والتابعين لهم بإحسان ، والأئمةَ من بعدهم ، والراسخين في العلم ، من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت ، فلا وَسَّع الله عليه .

[١٨] فَمِمَّا جاء من آيات الصفات قولُ الله عز وجل : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وقولُهُ سبحانه وتعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وقولُهُ تعالى إخباراً عن عيسى – عليه السلام – أنه قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، وقولُهُ سبحانه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، وقولُهُ تعالى : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [المائدة : ١١٩] ، وقولُهُ تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، وقولُهُ تعالى في الكفار : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح : ٦] ، وقولُهُ تعالى : ﴿ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ [محمد : ٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٦] .

١١

الشرح والتعليقات

[١٩] ومن السنة قولُ النبي ﷺ : «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا**» ، وقولُهُ : «**يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة**» ، وقولُهُ : «**يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة**» .

[٢٠] فهذا وما أشبهه مما صَحَّ سندُهُ ، وعدلت رواتُهُ ، نؤمن به ، ولا نَرُدُّه ولا نجحده ، ولا نَتَأَوَّلُه بتأويل يخالف ظاهِرَه ، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ، ولا بسمات المحدثين . ونعلم أن الله – سبحانه وتعالى – لا شبيه له ولا نظير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال ، فإن الله تعالى بخلافه .

[٢١] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وقوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، وقول النبي ﷺ: «**ربَّنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك**» ، وقال للجارية : «**أين الله**» ، قالت : (في السماء) ، قال : «**أعتقها فإنها مؤمنة**» ، رواه مالك بن أنس ومسلم وغيرهما من الأئمة . وقال النبي ﷺ لحصين : «**كم إلهاً تعبد**» ، قال : (سبعة : ستةً في الأرض وواحداً في السماء) قال : «**من لرغبتك ورهبتك**» ، قال : (الذي في السماء) قال : «**فاترك الستة واعبد الذي في السماء وأنا أعلمك دعوتين**» ، فأسلم وعلمه النبي ﷺ أن يقول : «**اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي**» . وفيما نُقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة : أنهم يسجدون

الشرح والتعليقات

بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء . وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال : «**إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا**» وذكر الخبر إلى قوله : «**وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك**» .

[٢٢] فهذا وما أشبهه مما أجمع السلفُ - رحمهم الله - على نقلِهِ وقبولِهِ ، ولم يتعرضوا لِرَدِّه ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله .

[٢٣] سئل الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - فقيل : يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ كيف استوى ؟ فقال : (الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة) ، ثم أمر بالرجل فأُخرج .

فصل

[٢٤] ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم [١] ، يسمعه منه مَنْ شاء مِنْ خلقه ، سمعه موسى - عليه السلام - منه من غير واسطة ، وسمعه جبريل - عليه السلام - وَمَنْ أَذِنَ له من ملائكته ورسله . وأنه سبحانه يكلِّم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ، ويأذن لهم فيزورونه .

---

(١) لم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله أن الله متكلم ، وإنما جاء أنه كلم ويكلم وأن له كلاماً ، وتقييد كلام الله بأنه قديم لا دليل عليه ، فهو تعالى تكلم ويتكلم إذا شاء ، ولا يجوز أن يثبت لله ما لم يثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ، وقوله : (يسمعه من شاء من خلقه ..) الخ ، الذي سمعه موسى عليه السلام لايصح أن يوصف بأنه قديم . (الغنيمان)

الشرح والتعليقات

[٢٥] قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] ، وقال سبحانه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف : ١٤٤] ، وقال سبحانه : ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، وقال سبحانه : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] ، وقال سبحانه : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه ١١ ، ١٢] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه : ١٤] ، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله .

[٢٦] وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : (إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء) روي ذلك عن النبي ﷺ .

وروى عبد الله بن أنيس ، عن النبي ﷺ أنه قال : «**يَحشُرُ اللهُ الخلائق يوم القيامة عراةً حفاةً غُرْلاً بُهْماً ، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُب : أنا الملك أنا الديان**» رواه الأئمة واستشهد به البخاري .

[٢٧] وفي بعض الآثار أن موسى - عليه السلام - ليلةَ رأى النار فَهَالَتْهُ ففزع منها ، فناداه ربه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ ، فأجاب سريعاً استئناساً بالصوت ، فقال : (لبيك لبيك ، أسمع صوتك ، ولا أرى مكانك ، فأين أنت) ، فقال : (أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك) ، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى ، قال : (كذلك أنت يا إلهي ، أفكلامك أسمع أم كلام رسولك ؟) قال : (بل كلامي يا موسى) .

فصل

[٢٨] ومن كلام الله – سبحانه – : القرآن العظيم ، وهو كتاب الله المُبِين ، وحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، وتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلب سيد المرسلين ، بلسانٍ عربي مبين ، مُنَزَّل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . وهو سور محكمات ، وآيات بينات ، وحروف وكلمات ، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، له أولٌ وآخر ، وأجزاء وأبعاض ، متلوٌّ بالألسنة ، محفوظٌ في الصدور ، مسموع بالآذان ، مكتوب في المصاحف ، فيه محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، وأمر ونهي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

[٢٩] وهذا هو الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [سبأ : ٣١] ، وقال بعضهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٥] ، فقال الله سبحانه : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر : ٢٦] ، وقال بعضهم : (هو شعر) فقال الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس : ٦٩] ، فلما نفى الله عنه أنه شعر ، وأثبته قرآناً ، لم

١٥

الشرح والتعليقات

يبقَ شبهةٌ لذي لبٍّ في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي ، الذي هو كلمات وحروف وآيات ، لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد إنه شعر . وقال عز وجل : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] ، ولا يجوز أن يتحدَّاهم بالإتيان بمثل ما لا يُدرَى ما هو ولا يعقل . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾ [يونس : ١٥] ، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم .

[٣٠] وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة : ٧٧ - ٧٩] ، بعد أن أقسم على ذلك . وقال تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ [مريم : ١] ، ﴿ حم ﴿١﴾ عسق ﴾ [الشورى : ١ ، ٢] ، وافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة .

[٣١] وقال النبي ﷺ : «**من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة**» حديث صحيح . وقال - عليه الصلاة والسلام- : «**اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم ، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه**» .

الشرح والتعليقات

[٣٢] وقال أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - : (إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه) . وقال علي - رضي الله عنه - : (من كفر بحرف منه فقد كفر به كله) .

[٣٣] واتفق المسلمون على عدِّ سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه . ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورةً أو آيةً أو كلمةً أو حرفاً متفقاً عليه ، أنه كافر ، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف .

فصل

[٣٤] والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ، ويزورونه ، ويكلمهم ، ويكلمونه قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] . فلما حجب أولئك في حال السخط ، دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى ، وإلا لم يكن بينهما فرق . وقال النبي ﷺ : «**إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**» حديث صحيح متفق عليه . وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي ، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير .



الشرح والتعليقات

فصل

[٣٥] ومن صفات الله تعالى أنه الفعَّال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور ، أراد ما العالم فاعلوه ، ولو عصمهم لما خالفوه ، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه ، خلق الخلق وأفعالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم ، يهدي من يشاء بحكمته ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

[٣٦] وروى ابن عمر أن جبريل – عليه السلام – قال للنبي ﷺ : (ما الإيمان) ، قال : «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره**» ، فقال جبريل : (صدقت) رواه مسلم . وقال النبي ﷺ : «**آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره**» . ومن دعاء النبي ﷺ الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر : «**وقني شر ما قضيت**» .

الشرح والتعليقات

[٣٧] ولا نجعل قضاء الله وقَدَرَهُ حجةً لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه ، بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل ، قال الله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء : ١٦٥] . ونعلم أن الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى إلا المستطيعَ للفعلِ والترك ، وأنه لم يجبر أحداً على معصية ، ولا اضطره إلى ترك طاعة ، وقال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ ﴾ [غافر : ١٧] . فدلَّ على أن للعبد فعلاً وكسباً ، يُجزى على حسنه بالثواب ، وعلى سيئه بالعقاب ، وهو واقع بقضاء الله وقدره .

فصل

[٣٨] والإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالعصيان .

[٣٩] قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] ، فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، كلَّه من الدين .

١٩

الشرح والتعليقات

[٤٠] وقال رسول الله ﷺ : «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**» . فجعل القول والعمل من الإيمان ،

[٤١] وقال تعالى : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [التوبة : ١٢٤] ، وقال : ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [الفتح : ٤] . وقال رسول الله ﷺ : «**يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان**» ، فجعله متفاضلاً .

فصل

[٤٢] ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه حق وصدق ، وسواءً في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقةِ معناه ،

[٤٣] مثل : حديث الإسراء والمعراج ، وكان يقظةً لا مناماً ، فإن قريشاً أنكرته وأكبرته ، ولم تنكر المنامات .

[٤٤] ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى - عليه السلام - ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه ، فرجع إلى ربه ، فرد عليه عينه .

[٤٥] ومن ذلك أشراط الساعة ، مثل : خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم - عليه السلام - فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل .



الشرح والتعليقات

[٤٦] وعذاب القبر ونعيمه حقٌّ ، وقد استعاذ النبي ﷺ منه ، وأمر به في كل صلاة . وفتنة القبر حقٌّ ، وسؤال منكر ونكير حقٌّ ،

[٤٧] والبعث بعد الموت حقٌّ ، وذلك حين ينفخ إسرافيل - عليه السلام - في الصور ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس : ٥١] .

[٤٨] ويحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً بهماً ، فيقفون في موقف القيامة ، حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ ، ويحاسبهم الله تبارك وتعالى ،

[٤٩] وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، وتتطاير صحف الأعمال إلى الأيمان والشمائل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٧ - ١٢] . والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣] .

[٥٠] ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً .

[٥١] والصراط حقٌّ ، يجوزه الأبرار ، ويَزِلُّ عنه الفجار .

الشرح والتعليقات

[٥٢] ويشفع نبينا ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته، بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحمماً، فيدخلون الجنة بشفاعته.

[٥٣] ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

[٥٤] ولا تنفع الكافرَ شفاعةُ الشافعين.

[٥٥] والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقابٌ لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون[١] ﴿ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٤، ٧٥].

[٥٦] ويؤتى بالموت في صورة كبشٍ أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يُقال: (يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت).

فصل

[٥٧] ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته،

---

(١) في النسخ المطبوعة اختلاف، وما أثبتناه هنا من النسخة التي شرحها فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -. (الناشر)

الشرح والتعليقات

[٥٨] ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته ، ولا يدخل الجنة أمةٌ إلا بعد دخول أمته . صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود ، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ،

[٥٩] أمته خير الأمم ، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء - عليهم السلام - .

[٦٠] وأفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ثم عليٌّ المرتضى - رضي الله عنهم أجمعين - ، لما روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : «كنا نقول والنبي ﷺ حي : (أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي) فيبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فلا ينكره» . وصحت الرواية عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ولو شئت لَسَمَّيْتُ الثالث) .

[٦١] وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال : «**ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر**» . وهو أحقُّ خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ ، لفضله وسابقته وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة - رضي الله عنهم - ، وإجماعِ الصحابة على تقديمه ومبايعته ، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة .

[٦٢] ثم من بعده عمر - رضي الله عنه - لفضله وعهد أبي بكر إليه .

[٦٣] ثم عثمان - رضي الله عنه - لتقديم أهل الشورى له .

[٦٤] ثم علي - رضي الله عنه - لفضله وإجماع أهل عصره عليه .

الشرح والتعليقات

[٦٥] وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهدِيُّون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم : **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ»** . وقال ﷺ : **«الخلافة من بعدي ثلاثون سنة»** ، فكان آخرها خلافة علي - رضي الله عنه - .

[٦٦] ونشهد للعشرة بالجنة ، كما شهد لهم النبي ﷺ فقال : **«أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»** . وكل من شهد له النبي ﷺ شهدنا له بها ، كقوله : **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»** ، وقوله لثابت بن قيس : **«إنه من أهل الجنة»** .

[٦٧] ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنةٍ ولا نار ، إلا من جزم له الرسول ﷺ ، لكنا نرجو للمحسن ، ونخاف على المُسيء .

[٦٨] ولا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب ، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل[1] .

---

(١) هذا ليس على إطلاقه ، وإنما أراد به مخالفة الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ، وإلا فكل من فعل الكفر والردة فإنه يكفر ، والصحابة رضوان الله عليهم اتفقوا على ردة مانع الزكاة ، والذي يدعو غير الله تعالى لينفعه أو يدفع عنه إذا كان ذلك ليس باستطاعته يكفر بذلك ، والمكفرات كثيرة جداً قد ألف فيها مؤلفات . (الغنيمان)

[٦٩] ونرى الحج والجهاد [ماضيين مع كل إمام][1] ، بَرّاً كان أو فاجراً ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة .

[٧٠] قال أنس قال النبي ﷺ : «**ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال : لا إله إلا الله ، ولا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يُقاتل آخرُ أمتي الدجالَ ، لا يُبطله جَوْرُ جائر ولا عَدْلُ عادل ، والإيمان بالأقدار**» رواه أبو داود .

[٧١] ومن السنة تولِّي أصحاب رسول الله ﷺ ، ومحبتهم ، وذكر محاسنهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم ، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم ، واعتقاد فضلهم ، ومعرفة سابقتهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الحشر : ١١] ، وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [الفتح : ٢٩] . وقال النبي ﷺ : «**لا تسبوا أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه**» .

[٧٢] ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهاتِ المؤمنين ، المطهَّرات المُبَرَّآت من كل سوء ، أفضلهن : خديجة بنت خويلد ، وعائشة

---

(١) في النسخ المطبوعة اختلاف ، وما أثبتناه هنا من النسخة التي شرحها فضيلة الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – . (الناشر)

الشرح والتعليقات

الصديقة بنت الصديق ، التي بَرَّأها الله في كتابه ، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه ، فقد كفر بالله العظيم .

[٧٣] ومعاوية خال المؤمنين ، وكاتب وحي الله ، أحد خلفاء المسلمين - رضي الله عنهم - .

[٧٤] ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين ، وأمراء المؤمنين ، بَرِّهِم وفاجِرِهم ، ما لم يأمروا بمعصية الله ، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله .

[٧٥] ومن وَلِيَ الخلافة ، واجتمع عليه الناس ، ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة ، وسُمِّي أمير المؤمنين ، وجبت طاعته ، وحرمت مخالفتُه والخروجُ عليه وشقُّ عصا المسلمين .

[٧٦] ومن السنة هجران أهل البدع ، ومباينتهم ، وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم . وكل محدثة في الدين بدعة .

[٧٧] وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع كالرافضة ، والجهمية ، والخوارج ، والقدرية ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والكرامية ، والكلابية ، ونظائرهم ، فهذه فرق الضلال وطوائف البدع ، أعاذنا الله منها .

[٧٨] وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين كالطوائف الأربع ، فليس بمذموم ، فإن الاختلاف في الفروع رحمة ، والمختلفون فيه محمودون في

اختلافهم ، مثابون في اجتهادهم ، واختلافهم رحمة واسعة ، واتفاقهم حجة قاطعة .

[٧٩] نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ، ويحيينا على الإسلام والسنة ، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله ﷺ في الحياة ، ويحشرنا في زمرته بعد الممات ، برحمته وفضله آمين .

[٨٠] وهذا آخر المعتقد . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

الملاحق



الملحق الأول

نبذة مختصرة عن المؤلف والكتاب

أولاً : نبذة عن المؤلف (نقلاً عن طبعة دار الهدى ، كتبها فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط - رحمه الله -) :

هو الإمام الفقيه الزاهد شيخ الإسلام أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي، ثم الدمشقي الصالحي . ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ ببلدة جَمَّاعيل من أعمال نابلس قرب بيت المقدس من أرض فلسطين المقدسة ، وكان الصليبيون في ذلك الوقت قد استولوا على بيت المقدس وما حوله من البقاع ، فهاجر والده أبو العباس ، أحمد بن محمد بن قدامة رئيس هذا البيت المبارك وهذه الشجرة الطيبة . بأسرته إلى دمشق مع ابنيه : أبي عمر ، وموفق الدين ، وابن خالتهما عبدالغني المقدسي ، حوالي سنة ٥٥١هـ . وللحافظ ضياء الدين المقدسي كتاب في سبب هجرة المقادسة إلى دمشق . فنزلوا في مسجد أبي صالح بدمشق ظاهر الباب الشرقي ، ثم انتقلت الأسرة بعد سنتين من مسجد أبي صالح إلى سفح جبل قاسيون في صالحية دمشق ، وفي خلال هذه المدة ، كان موفق الدين يحفظ القرآن ويتلقى مبادئ علومه على أبيه أبي العباس (وهو من أهل العلم والفضل والصلاح والزهد) ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها ، وحفظ «مختصر الخرقي» في

الفقه ، وغيره من الكتب ، وما زال يتقدم حق بلغ العشرين من عمره ، فقام برحلة إلى بغداد يصحبه ابن خالته عبدالغني المقدسي، وكانا في سن واحدة ، فأقام موفق الدين في بداية أمره مدة يسيرة عند الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد ، وكان الشيخ في التسعين من عمره ، فقرأ عليه « مختصر الخرقي» قراءة تفهم وتدقيق ، لأنه كان يحفظه في دمشق ، ثم توفي الشيخ عبدالقادر الجيلاني - رحمه الله - ، فلازم الشيخ ناصح الإسلام أبا الفتح ابن المَنِّي ، وقرأ عليه المذهب والخلاف ، ولبث في بغداد أربع سنين ، وسمع بها أيضاً من هبة الله بن الدقاق وغيره ، ثم رجع إلى دمشق فأقام في أهله مدة ، وعاد إلى بغداد سنة ٥٦٧هـ فأمضى سنة أخرى سمع بهامن أبي الفتح ابن المَنِّي ، ورجع إلى دمشق ، ثم قام بأداء فريضة الحج سنة ٥٧٤هـ ، ثم عاد الى دمشق وبدأ يصنف كتابه «المغني» شرح «مختصر الخرقي» في الفقه الحنبلي ، وهو من أعظم الكتب المؤلفة في الفقه الإسلامي عامة ، وفي فقه مذهب الإمام أحمد ابن حنبل خاصة ، ولقد قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في «المغني» : لم تطب لي الفتيا حتى كانت عندي نسخة من «المغني» .

وكان طلبة العلم يتلقون عليه الدروس في الحديث والفقه وغير ذلك من العلوم ، وقد تفقه عليه خلق كثير، منهم ابن أخيه قاضي القضاة شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر وطبقته .

وكان إلى ذلك يواصل التأليف والتصنيف في أنوع شتى من الفنون ، لا سيما الفقه الذي حذقه ، وصنف فيه العديد من الكتب التي تشهد بعلو كعبه فيه ، حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان ، وتتحدث بفضائله ومناقبه وعلومه الركبان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق .

وقال ابن الصلاح : ما رأيت مثل الموفق .

وقال سبط ابن الجوزي : من رأى الموفق فكأنما رأى بعض الصحابة ، وكأن النور يخرج من وجهه .

وكان إماماً في فنون كثيرة [1] ، ولم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر أزهد ولا أورع ولا أعلم منه ، وكان ينحو منحى السلف فى الاعتقاد والزهد

---

(١) وعندما استشهد الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» بمعتقد الموفق ابن قدامة المقدسي في الصفات قال : (قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي الذي اتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وإمامته ، خلا جهمي أو معطل ...) .

وقال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء – حفظه الله – في كلمة له بعنوان «حراس العقيدة» جعلها مقدمة لشرحه لعقيدة هذا الإمام (لمعة الاعتقاد) : (أما بعد : فإن الله – سبحانه – أقام على عقيدة المسلمين حراساً أمناء من العلماء الراسخين في العلم ، لما تكالب الأعداء يريدون إفساد عقيدة المسلمين ... فقام هؤلاء العلماء الربانيون ببيان العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح ... =

والورع ، وكان كثير الحياء ، عزوفاً عن الدنيا وأهلها ، هيناً ، ليناً ، متواضعاً ، محباً للمساكين ، حسن الأخلاق ، جواداً ، سخياً ، وكان كثير العبادة ، غزير الفضل ، ثابت الذهن ، شديد التثبت في علمه ، دائم السكون ، قليل الكلام ، كثير العمل ، يستأنس الإنسان برؤيته قبل كلامه ، ومناقبه كثيرة .

وقد ألف الحافظ ضياء الدين المقدسي في سيرته كتاباً ، وكذلك الحافظ الذهبي ، ولم يقتصر أمره - رحمه الله - على العلم والتقوى ، بل كان مجاهداً في سبيل الله مع البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي ، الذي جند المسلمين سنة ٥٦٣هـ لقمع الصليبيين وتطهير الأرض المقدسة من رجسهم ، فقد ذكر من ترجم له أنه هو وأخوه أبو عمر وتلاميذهما وبعض أفراد أسرتهما كانوا تحت هذه الألوية المظفرة ، وكان لهما ولتلاميذهما خيمة يتنقلون بها مع المجاهدين في سبيل الله حيثما حلوا .

وقد ترك - رحمه الله - من المصنفات المفيدة والمؤلفات النافعة في الفقه وغيره الشيء الكثير . ففي الفقه «العمدة» للمبتدئين ، و «المقنع» للمتوسطين ،

= وبقيت العقيدة الصحيحة محمية الجانب ، واضحة المعالم من خلال ما دونه هؤلاء الأئمة ... ، ومن هؤلاء الأئمة الربانيين : شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة الحنبلي ، بما كتبه ودونه في كتابه هذا «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد») .

(الناشر)

و «الكافي» ذكر فيه من الأدلة ما يتوصل الطلبة للعمل بالدليل ، و «المغني» شرح «مختصر الخرقي » ذكر فيه مذاهب العلماء والأدلة ليعلم من كان عنده أهلية طرق الاجتهاد ، و «روضة الناظر» في أصول الفقه ، و «مختصر في غريب الحديث» ، و «البرهان في مسألة القرآن» ، و «القدر» ، و «فضائل الصحابة» ، و «المتحابين في الله» ، و «الرقة والبكاء» ، و «ذم الموسوسين» ، و «ذم التأويل» ، و «التبيين في نسب القرشيين» ، و «مناسك الحج» ، و «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» هذا الذي نقدمه للقراء ، وغيرها .

توفي - رحمه الله - يوم السبت ، يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠هـ) ودفن في سفح جبل قاسيون في صالحية دمشق فوق جامع الحنابلة .

ثانياً : نبذة عن الطبعات السابقة لهذا الكتاب (نقلاً عن طبعة أضواء السلف لشرح متن اللمعة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - ، بتحقيق أشرف عبد المقصود) :

١- طبعة مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٨هـ ، عن مخطوطة كتبها عمر بن غازي علي المقدسي الحنبلي . وفرغ من كتابتها فى ليلة السابع من شهر رجب ٧٧٥هـ . بدمشق ، وعلى هذه الطبعة توالت جميع الطبعات .

٢- طبعة مطبعة المنار سنة ١٣٤٠هـ ، ضمن مجموع «عشر رسائل وعقائد» بإشراف الشيخ محمد أحمد عبد السلام .

٣- طبعة المطبعة السلفية بالروضة بمصر سنة ١٣٧٠هـ ، عن طبعة الترقي بدمشق ، وعليها تعليقات غير منسوبة ، وهي من منشورات المعهد العلمي بالرياض ، كما كتب عليها .

٤- طبعة دار البيان بدمشق سنة ١٣٩١هـ بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دون أن يكتب اسمه عليها ، ثم أعيد طبعها بالمكتب الإسلامي سنة ١٣٩٥هـ كذلك ، ثم أعيد طبعها مع تنقيحات بدار الهدى بالرياض سنة ١٤٠٨هـ ، وكتب عليها اسم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ومقدمة له أيضاً .

٥- طبعة الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٦هـ ضمن سلسلة عقائد السلف بتحقيق بدر البدر . وذكر فى أولها أنه اعتمد على طبعة المنار ١٣٥١هـ .

٦- طبعة مكتبة القرآن بمصر ١٤١٠هـ باسم «الاعتقاد» وهي من أسوأ الطبعات من حيث التعليق والشرح ، حيث أساء محقق الكتاب جداً في التعليق على هذه الطبعة ، فحشاها بالتأويلات الباطلة لآيات وأحاديث الصفات ، وقرر فيها منهج الأشاعرة ، فليحذر مطالع هذه الطبعة من هذه الأمور المخالفة للاعتقاد الصحيح . اللهم هل بلغت اللهم فاشهد [1] . انتهى

---

(١) من العجب أن يُحَشَّىٰ هذا المعتقد السلفي بما يناقضه ويخدم عقيدة الأشاعرة (في باب الصفات) ، مع أن من أظهر أسباب تأليفه هو بيان بطلانها . فليحذر المسلم من هذا المنزلق الذي أقل ما يقال فيه : أنه ينقص من كمال صحة عقيدته . اللهم هل بلغنا اللهم فاشهد .

(الناشر)

الملحق الثاني

أَلَّف الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (ت ١٢٢٥هـ) أحد تلاميذ شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كتابه «الفواكه العذاب» [١] جواباً على سؤال حول عقيدة الإمام في الصفات فذكر عقيدته - رحمه الله - وذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة ، وما ورد عن الصحابة - رضي الله عنهم - ، والتابعين وتابعيهم بإحسان ، ونقل كلام أئمة المذاهب الأربعة ، ثم ذكر ما قاله العلماء بعدهم في الاعتقاد الصحيح ، وقال : «ليعلم الواقف على هذا الجواب ، أن هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة قاطبة متقدميهم ومتأخريهم ، وهو مخالف لاعتقاد المشبِّهين واعتقاد المعطِّلين ، فهو كالخارج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، وسط بين طرفين ، وهدى بين ضلالتين ، وحق بين باطلين ...» ، إلى أن قال - رحمه الله - :

(ذكر قول الإمام أبي الحسن الأشعري

صاحب التصانيف ، إمام الطائفة الأشعرية .

قال في كتابه الذي سماه : «اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين» ، فذكر

---

(١) الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات) ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة .

فيه فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم ... إلى أن قال : «ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث : جملة قولهم : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاء عن الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا يردون من ذلك شيئاً ... إلى أن قال : «فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويروونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله») ..... ثم ذكر ما صرح به أبو الحسن الأشعري من عقيدته في الصفات في كتابه «جمل المقالات» وكتابه «الإبانة في أصول الديانة» . ثم قال :

(فانظر - رحمك الله - إلى هذا الإمام الذي ينتسب إليه الأشاعرة اليوم ؛ لأنه إمام الطائفة المذكورة ، كيف صرح بأن عقيدته في آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ، ولم يَحكِ تأويلَ الاستواء بالاستيلاء ، واليد بمعنى : النعمة ، والعين بمعنى : العلم إلا عن المعتزلة والجهمية ، وصرح أنه خلاف قوله ؛ لأنه خلاف قول أهل السنة والجماعة .

ثم تجد المنتسبين إلى عقيدة الأشعري قد صرحوا في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره إمامهم وبيَّن أنه قول المعتزلة والجهمية ، وينسبون هذا الاعتقاد إلى الأشعري ، وهو قد أنكره ورَدَّه ، وأخبر أنه على عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم ،

وأنه على عقيدة الإمام أحمد كما سيأتي لفظه بحروفه إن شاء الله .

وأعجب من هذا أنهم يذكرون في مصنفاتهم أن عقيدة السلف أسلم وعقيدة الخلف أعلم وأحكم ، فسبحان مقلب القلوب كيف يشاء ، كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة أن الصحابة أبرَّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأنهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التأويل ، وأنهم أهل اللغة الفصحى واللسان العربي ، الذين نزل القرآن بلغتهم ، وأنهم الراسخون في العلم حقاً ، وأنهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف في ذلك منهم اثنان ، ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم ، ثم الأئمة الأربعة وغيرهم مثل الأوزاعي ، والسفيانان ، وابن المبارك ، وإسحاق وغيرهم من أئمة الدين الذين رفع الله قدرهم في العالمين ، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين ، كل هؤلاء على عقيدة واحدة مجمعون ، ولكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون .

ثم بعد معرفته لهذا وإقراره ، يقوم في قلبه أن عقيدة الخلف أعلم وأحكم من طريقة السلف ! فسبحان من يحول بين المرء وقلبه ، فيهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله ، ولا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون ، وكيف يكون الخالفون أعلم من السابقين ، بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف ، بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوبة ،

فإن هؤلاء الذين يفضلون طريقة الخلف إنما أُتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه بذلك ، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة : ٧٨] ، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة كما قدمنا .

وقد كذبوا على طريقة السلف ، وضلوا في تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف ، وكيف يكون الخلف أعلم بالله وأسمائه وصفاته ، وأحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من أهل العلم والإيمان ، الذين هم أعلام الهدى ومصابيح الدجى ، فنسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا ولإخواننا المسلمين من لدنه رحمةً ، إنه هو الوهاب .

وإنما ذكرنا هذا في أثناء كلام أبي الحسن الأشعري لأن أهل التأويل اليوم الذين أخذوا بطريقة الخلف ينتسبون إلى عقيدة الأشاعرة ، فيظن من لا علم عنده أن هذا التأول طريقة أبي الحسن الأشعري ، وهو - رضي الله عنه - قد صرح بأنه على طريقة السلف ، وأنكر على من تأوَّل النصوص كما هو

مذهب الخلف ، وذكر أن التأويل مذهب المعتزلة والجهمية ...

وقال الحافظ الحجة أبو القاسم بن عساكر في كتاب «تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الأشعري» : «فإذا كان أبو الحسن - رحمه الله - كما ذكر عنه من حسن الإعتقاد مُسْتَصوب المذهب عند أهل المعرفة [بالعلم] والانتقاد يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ، ولا يقدح في مذهبه غير أهل الجهل والعناد ، فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ، لتعلم [حقيقة] حاله في صحة عقيدته في [أصول] الديانة ، فاسمع ما ذكره في كتاب «الإبانة» فإنه قال : الحمد لله الأحد الواحد ، العزيز الماجد ، المتفرد بالتوحيد ، المتمجد بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد ...» ، وساق خطبة ردَّ فيها على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، وبيَّن فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة ... ، إلى أن قال : «فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون .

قيل له : قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين : التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل - نضر الله وجهه - قائلون ،

ولمن خالف قوله مجانبون ، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين ، وزيغ الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحمةُ الله عليه من إمامٍ مُقدَّم وكبيرٍ مفهم ، وعلى جميع أئمة المسلمين .

وجملة قولنا : أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئاً ، وأن الله إله واحد فرد صمد لا إله غيره ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ، وأن محمداً عبدُه ورسوله ، وأن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الله تعالى مستوٍ على عرشه ، كما قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وأن له وجهاً كما قال : ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأن له يداً كما قال : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وأن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأن من زعم أن اسم الله غيره كان ضالاً ، وأن لله علماً ، كما قال : ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [النساء : ١٦٦] . ونثبت لله قدرة ، ونثبت له السمع والبصر ، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية .

ونقول : إن كلام الله غير مخلوق ، وإنه لا يكون في الأرض شيء من خير ولا شر إلا ما شاء الله ، وإن أعمال العبادة مخلوقة لله مقدورة له ، كما قال :

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] ، وإن الخير والشر بقضاء الله وقدره .

ونقول : إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإن من قال بخلق القرآن كان كافراً .

وندين أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة ، كما يُرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، ونقول : إن الكافرين - إذا رآه المؤمنون - عنه محجوبون ، كما قال عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] .

ونقول : إن الإسلام أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيماناً ، وندين أنه الله مُقلب القلوب ، وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه ، وأنه يضع السماوات على إصبع والأرضين على إصبع كما جاءت الرواية به عن رسول الله ﷺ .

وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ونصدق جميع الروايات التي رواها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا ، وأن الرب يقول : «**هل من سائل ، هل من مستغفر**» وسائر ما نقلوه وأثبتوه ، خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل ، ولا نبتدع في دين الله بدعةً لم يأذن الله بها ، ولا نقول على الله ما لا نعلم .

ونقول : إن الله يجيء يوم القيامة ، كما قال : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وإن الله يقرب من عباده كيف شاء ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، وكما قال : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٨ ، ٩] .

إلى أن قال : «ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ، ومجانبة أهل الأهواء ، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه باباً باباً ، وشيئاً شيئاً» .

ثم قال ابن عساكر : «فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ، ما أوضحه وأبينه ، واعترفوا بفضل هذا الإمام الذي شرحه وبينه» . انتهى .

قال الإمام شمس الدين الذهبي : «فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن ولزموها لأحسنوا ، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء ، ومشوا خلف المنطق ، فلا قوة إلا بالله» .

* * *

الملحق الثالث

قال الشيخ محمد بن عبد الله الحجي في كتابه «إلفات النظرإلى وجوب تصحيح العقيدة لرب البشر» [1] ، في بحث تعطيل أسماء الله - سبحانه وتعالى - وصفاته (ص٦٣-٦٥) :

(الناس في هذا على مذاهب ...) إلى أن قال : (المذهب الثاني : مذهب الأشاعرة ، وهم يثبتون الأسماء لله وبعض الصفات ، وينكرون أكثرها ، وهم ينتسبون في مذهبهم هذا إلى أبي الحسن الأشعري في حياته الأولى ، لأنه قد مرَّ عليه ثلاث حالات في حياته :

الأولى : الاعتزال ، وقد تاب منه ورجع عنه ، ذكر ذلك ابن خلّكان ، والحافظ الذهبي ، وابن كثير ، والسبكي في طبقاته .

الثانية : إثبات الأسماء والصفات العقلية السبع ، وهي : الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ، وتأويل الصفات الخبرية ، كالوجه واليدين والساق والقدم ، وهذا ما نهجه كثير من العلماء ، وذكروه في كتبهم ومؤلفاتهم ، مثل تفسير الجلالين ، وغيره .

الثالثة : وهي الأخيرة التي استقر عليها أبو الحسن الأشعري حتى توفي ، وهي رجوعه عن المذاهب كلها التي تخالف مذهب أهل السنة والجماعة ،

---

(١) الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، مكتبة العلوم والحكم .

فمذهبه الأخير الذي استقر وثبت عليه ، ولم ينتقل منه ، هو إثبات جميع الأسماء والصفات لله التي وردت في كتبه وسنة رسوله ، مع اعتقاد ما تدل عليه على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته .

وقد قرر مذهبه الأخير ، ومعتقده الذي استقر عليه في آخر كتاب ألَّفه ، وهو كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» . قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : «ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة وسلك طريق أهل السنة والحديث ، وانتسب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما ذكر ذلك في كتابه «الإبانة» وغيره من كتبه » .

قلت : إن من المؤسف جداً أن بقي على المذهب الذي رجع عنه كثير من الخلق ، وحتى أنه يوجد مقررات دراسية على ذلك المذهب ، مع أنه مذهب باطل ، ومخالف لعقيدة السلف ولعقيدة الأشعري التي يزعمون أنها عقيدته . وها هو الأشعري يقرر بلسانه وبمؤلفاته على بطلان جميع المذاهب المخالفة لمذهب السلف ، وأنه لا يدين بشيء منها .

فحينما سئل عن قوله الذي به يقول ، وديانته التي بها يدين ، أجاب بقوله : «قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا ﷺ ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نضَّر الله

وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ... إلخ .

فليتق الله أولئك المشرفون على المقررات المدرسية والمعاهد والكليات ، فينهجوا فيها النهج السليم ، والطريق المستقيم ، طريق السلف الصالح ، وأن يسلكوا في تربية النشء التربية الإسلامية الصحيحة . وعلى المسؤولين عن التعليم أن لا يتمادوا في الغي والضلال ، فالرجوع إلى الحق أحق وخير من التمادي في الباطل .

وليعلم هؤلاء المشرفون أن عليهم التَّبِعة في تربية الطلاب وتنشئتهم على هذا المذهب المزعوم نسبته إلى الأشعري)[١] ا.هـ .

* * *

(١) قد سلمت - ولله الحمد - بلادنا وغيرها من بلاد المسلمين من هذا الانحراف العقدي . (الناشر)

الملحق الرابع

قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في شرحه لهذه العقيدة : (ونحن نثبت ما وصف الله به نفسه ولو شنع علينا المعطلة وقالوا : أنتم مشبهة ، أنتم مجسمة ، أنتم حشوية ، إلى آخر ما يقولون ، فأهل الضلال يصفون أهل التوحيد والإثبات بأنهم مجسمة ، ويصفونهم بأنهم مشبهة ، إلى آخر ما يقولون .

فنحن لا نعبأ بهذه المقالات ما دمنا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلا يضيرنا أن يقولوا فينا ما قالوا من الألقاب ؛ لأننا نريد إرضاء ربنا ، لا نريد إرضاء الخلق) ا.هـ.

وعقد فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في كتابه «فتح رب البرية بتلخيص الحموية» باباً في (ألقاب السوء التي وضعها المبتدعة على أهل السنة) ، وقال :

(من حكمة الله تعالى أن جعل لكل نبي عدواً من المجرمين يصدون عن الحق بما استطاعوا من قول وفعل بأنواع المكائد والشبهات والدعاوي الباطلة ، ليتبين بذلك الحق ، ويتضح ويعلو على الباطل ، وقد لقي النبي ﷺ وأصحابه من هذا شيئاً كثيراً ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ ، فقد وضع أولئك

الظالمون المشركون للنبي ﷺ وأصحابه ألقاب التشنيع والسخرية ، مثل : ساحر ، مجنون ، كاهن ، كذاب ، ونحو ذلك .

ولما كان أهل العلم والإيمان هم ورثة النبي ﷺ لقوا من أهل الكلام والبدع ، مثل ما لقيه النبي ﷺ وأصحابه من أولئك المشركين ، فكانت كل طائفة من هذه الطوائف تلقب أهل السنة بما برأهم الله منه من ألقاب التشنيع والسخرية إما لجهلهم بالحق حيث ظنوا صحة ما هم عليه وبطلان ما عليه أهل السنة ، وإما لسوء القصد حيث أرادوا بذلك التنفير عن أهل السنة والتعصب لآرائهم مع علمهم بفسادها .

فالجهمية ومن تبعهم من المعطلة سموا أهل السنة (مشبهة) زعماً منهم أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه .

والراوافض سموا أهل السنة (نواصب) لأنهم يوالون أبا بكر وعمر كما كانوا يوالون آل النبي ﷺ ، والروافض تزعم أن من والى أبا بكر وعمر فقد نصب العداوة لآل البيت ، ولذلك كانوا يقولون : (لا ولاء إلا ببراء) أي لاولاية لآل البيت إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر .

والقدرية النفاة قالوا : أهل السنة (مجبرة) لأن إثبات القدر جبر عند هؤلاء النفاة .

والمرجئة المانعون من الاستثناء في الإيمان يسمون أهل السنة (شُكَّاكاً) ، لأن

الإيمان عندهم هو إقرار القلب والاستثناء شك فيه عند هؤلاء المرجئة .
وأهل الكلام والمنطق يسمون أهل السنة (حشوية) ، من الحشو وهو ما لا خير فيه ، ويسمونهم (نوابت) وهي بذور الزرع التي تنبت معه ولا خير فيها ، ويسمونهم (غثاء) وهو ما تحمله الأودية من الأوساخ ، لأن هؤلاء المناطقة زعموا أن من لم يحط علماً بالمنطق فليس على يقين من أمره ، بل هو من الرعاع الذين لاخير فيهم .

والحق أن هذا العلم الذي فخروا به لايغني من الحق شيئاً ، كما قال الشيخ - رحمه الله - في كتابه (الرد على المنطقيين) : إني كنت دائماً أعلم أن المنطق اليوناني لايحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ا. هـ) .

* * *

نـداء هـام

نداء هام إلى طلبة العلم الكرام .

نداء هام إلى حماة الإسلام .

إلى النخبة المباركة التي تحمل هم الإسلام وهموم المسلمين ؛ قلب الأمة الإسلامية النابض ، وأملها المتجدد .

أيها الإخوة الأعزاء ؛ لا بد لنا - بالإضافة إلى تصحيح العقيدة والعبادة - من تصحيح السلوك والعادة ، ومن ذلك التواضع للنصائح الأخوية ، وعدم النفور منها .

أخي المسلم .. هذه دعوة مخلصة نابعة من القلب نرجو أن تصل إلى القلب وأن ينفع الله بها ، دعوة إلى أن يربأ كل واحد منا بنفسه عما فيه أدنى شبهة من القول والعمل مما قد يؤدي إلى مجانبة ما كان عليه السلف الصالح - رضي الله عنهم - في حياتهم العلمية والعملية ، نسأل الله أن يجمعنا بهم في دار كرامته . ومما ينبغي التنبيه عليه والتحذير منه ما يلي :

* نقيصة الاكتفاء بالتاريخ الميلادي بديلاً عن التاريخ الهجري ، أو تقديمه عليه في المراسلات والكتابات والتقارير ، دون حاجة أو ضرورة .

* كتابة الأرقام باللغة الإنجليزية دون حاجة إلى ذلك ، وترويج الدعاية الكاذبة من أنها هي الأرقام العربية ؛ مع العلم أن علماء الأمة والمخلصين من

أبنائها قد بذلوا قصارى جهدهم في التحذير من السقوط في شراك ذلك الغزو الذي يعتبر مقدمة للاعتداء على لغة القرآن الكريم (انظر إن شئت كتاب : «أرقامنا .. الحقائق والحقيقة المغيبة» ، للأستاذ صالح بن إبراهيم الحسن ، وكتاب «الأرقام العربية والأرقام الإفرنجية» ، للأستاذ هزاع بن عيد الشمري) و (انظر أيضاً إن شئت مقالاً بعنوان : «رأي في كتابة العربية بالحروف اللاتينية» في عدد المجلة العربية رقم ٣٠٨ ، رمضان ١٤٢٣هـ)[1]

* إهمال كتابة لفظ (ابن) أو (بنت) بين أسماء الأولاد وآبائهم ، مخالفةً لهدي سلفنا الصالح وتشبهاً بغير المسلمين في المجتمعات التي تعاني من كثرة مجهولي الأبوين فيها . (انظر إن شئت معجم المناهي اللفظية ، لفضيلة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ، عند قوله : « محمد أحمد») .

* الدعاء للأموات والأحياء بصيغة المضارع بقول : (يرحمه الله ، يحفظه الله) ، تورعاً عن قول : (رحمه الله ، حفظه الله) بصيغة الماضي ، مع أنه لا محذور فيها ؛ بل إن الصيغتين سواء من ناحية المعنى ، إلا أن صيغة الماضي هي التي درج عليها سلفنا الصالح ، وأما الدعاء بصيغة المضارع ، فإنه مما درج عليه النصارى . (انظر إن شئت مقالاً بعنوان : «تنبيهان» في عدد المجلة العربية رقم ٣١٢ ، محرم ١٤٢٤هـ)[1] .

---

(١) وتجده في موقعنا على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) :
(المقالات) www.islamcall-25.com

* نقيصة التشبه بغير المسلمين في سمتهم ولباسهم دون حاجة ، وخاصة ربطة العنق ، التي سماها بعضهم (لسان الكلب) ، وقد قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : «إن مشاركتهم في الهدي الظاهر ، توجب الاختلاط الظاهر ، حتى يرتفع التميز ظاهراً بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم والضالين » وقال : «إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين ، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال» . إضافة إلى هذا ينبغي لك - أخي المسلم - أن تحذر كل الحذر من لباس الشهرة ، وأن تجاهد نفسك على الإخلاص والمتابعة (انظر إن شئت كتاب : «حد الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة» ، لفضيلة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد) .

أيها الأعزاء .. إنها دعوة إلى التميز (عن علم وبصيرة) ، لنتميز عن الرعاع وعن سقط المتاع ، دعوة إلى نبذ الهوى وعدم تسويغ اتباعه ، دعوة إلى الثقة بالنفس وبمنهج السلف الصالح - رحمهم الله - في حياتهم اليومية .

أيها الأعزاء .. إذا كنا لا نستطيع أن نتميز في الأشياء الصغيرة ، فلن نستطيع أن نتميز في الأشياء الكبيرة ، فإن التهاون في الأمور الصغيرة يقود إلى التهاون في الأمور الكبيرة ، وإن الاهتمام بالأمور الكبيرة يسبقه ولا بد اهتمامٌ بالأمور الصغيرة ؛ كما هو منهج السلف الصالح : (البدء بصغار العلم قبل كباره) .

وأخيراً .. لا تنسَ - أخي المسلم - أن التميز لا ينافي التواضع ، ولا يعني تقطيب الجبين ، وتصعير الخد ، وبطر الحق ، وغمط الناس ، ورفض ما لديهم مما لا يعارض عقيدتنا .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

* * *

الفهرس

من أهداف دار نداء الإسلام للنشر والتوزيع

١ - تعزيز ونشر منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعبادة مساهمة منها في المحافظة على هدي السلف الصالح الذي هو طريق النجاة والنجاح في الدنيا والآخرة .

٢- نشر هدي الإسلام وإيضاح عقيدته للناطقين باللغة الإنجليزية عن طريق المراسلة وغيرها من خلال الصفحات الخاصة بذلك في موقعها على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) : www.islamcall-25.com

٣- تهتم الدار بخدمة لغتنا العربية (لغة القرآن الكريم) وتقديم الخدمات اللازمة للباحثين وطلبة العلم فيما يتعلق بتصحيح بحوثهم من الناحية اللغوية والإملائية من خلال قسم خدمات ما قبل الطباعة .

٤ - تحرص الدار على نشر الثقافة العامة والتوعية في جميع المجالات من خلال صفحة المقالات والنشرة الدورية في موقعها على شبكة المعلومات ، مساهمة منها في تقديم ما ينفع المجتمع في دينه ودنياه . وتقوم الدار بطباعة وتوزيع إنتاجها بعد فسحه من قبل وزارة الثقافة والإعلام .

٥ - لخدمة القراء وطلبة العلم تتعامل الدار بشكل فريد ومتميز مع المؤلفين ومنافذ البيع ، وتنظر إلى موضوع الربح المادي نظرة ثانوية .